المؤتلف و المختلف في النص الشعري الجزائري المعاصر
"معارضات الشاعر عيسى لحيلح أنموذجا"

The reconciled and the different in the contemporary Algerian poetic text: "the oppositions of the poet issa lahilah as an example"

مُحَمَّد الصالح خرفي[1*]
[1] جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي(الجزائر)،

الملخص:
لقد أخذ الشَّاعر الجزائري المعاصر بمبدأ العودة إلى الموروث الشعري العربي القديم للاستفادة منه في بناء نصوصه الشِّعريَّة المعاصرة. فالموروث الشِّعري أساس الشِّعر الحديث والمعاصر،يرجع إليه هذا الشَّاعر أو ذاك،وهو في كلِّ ذلك يحتكم إلى مرجعيَّته الفكريَّة ورؤيته الجماليَّة،ومن هؤلاء الشعراء الذين عادوا إليه الشاعر"**عيسى لحيلح**" خاصَّة في نصوصه الأخيرة –معارضاته للمعلقات السبع–"العنترية"، و"ما لم يقله طرفة بن العبد"، و"تعليق على معلَّقة عمر بن كلثوم"، و"تطاول على زُهير"،و"مع حامل لواء الشعراء"..حيث أعاد كتابة هذه المعلَّقات –السبع– من جديد مرتكزا على بنيتها اللُّغويَّة ومحافظا على مطالعها،مبقيا على الكثير من الأبيات أو الأشطر في نصوصه الجديدة .
الكلمات المفتاحية: الشعر؛ الجزائر،؛ الموروث؛ القديم؛ النص.

Abstract:
The contemporary Algerian poet has adopted the principle of returning to the ancient Arab poetic heritage in order to benefit from it in building his contemporary poetic texts. The poetic heritage is the basis of modern and contemporary poetry. This or that poet returns to it, and in all of that he relies on his intellectual reference and his aesthetic vision. Among those poets who returned to it is the poet Issa Lahilah, especially in his recent texts, his opposition to the seven mu'allaqat - "Antariyah" and "Unless He quotes Tarfa bin Al-Abd," "Commentary on Omar Bin Kulthum's Commentary," "Insulting against Zuhair," and "With the Standard Bearer of Poets." Where he rewrote these seven "Mu'allaqat" again, based on their linguistic structure. He preserved its beginnings, keeping many of the shorter verses in his new texts
***Keywords*:** ancient inherited Algerian poetry, text.

* مُحَمَّد الصالح خرفي.

مقدمـة:

لقد استلهم الشاعر عيسى لحيلح الموروث العربي الشِّعري القديم والمتمثَّل في المعلَّقات السبع،وحاول قراءة هذا الموروث الشِّعري من جديد والسَّير على خطاه على شكل المعارضات التي عرفناها مع شعراء جيل الإحياء؛خاصَّة مع محمود سامي البارودي، وعرفناها من ذي قبل في العصر العبَّاسي- معارضة ابن زيدون لنونية البحتري- ، وفي العصر الحديث -معارضة أحمد شوقي للكثير من القصائد القديمة-أبرزها عمل الشاعر يوسف العظم في عمله (ماذا لو أسلمت المعلَّقات)، مع الاختلاف في الرؤى والأهداف بين هذا الشاعر أو ذاك، وقد التزم فيها الشاعر عيسى لحيلح بالبنية العامَّة للنَّص الشعري الأصلي شكلا ومطلعا وتصريعا ووزنا، مع تكرار القاموس الشِّعري الأصلي وتطعيمه بقاموس شعري جديد يوافق الأهداف والأوضاع التي يعيشها الشاعر عيسى لحيلح من جديد ووفق النسق العام الجديد.

1 . المعارضة بوصفها إستراتيجية لاستعادة الموروث

لابد من الإشارة في مستهل هذه الورقة، إلى أن الشاعر بدأ المعارضة الشعرية قبل سنة 1986 التي كتب فيها رائيتهه"معلَّقة الجيل الأخضر "-التي عارض فيها ابن الفارض- وقد كتبها بين الجزائر والقاهرة وانبنت على وزن الكامل، و التي يقول في مطلعها :

تَمِلٌ وَ مَا ذِكْرُ الأَحِبَّةِ أَسْكَـرا***وَ الشَّوْقُ أَبْرَقَ فِي العُيُونِ وَ أَمْطَرا

كما عارض عندما كان طالبا بالجامعة لامية الشَّنفرة :

أقيموا بني أمِّي صدور مطيُّكم فإنِّي إلى قوم سواكم لأميل

ثمّ جاء مشروع المعارضة الشعرية الموسع -بناء على المعارضة السياسية الواقعية - في معارضته للمعلقات السبع. والعودة إلى الماضي"فكأنِّي بهذه النَّقلة نحو الماضي كأنِّي أبحث عن فضاءات بكر لم تبتذل..أنتكس نحو الوراء لأعيش اللَّحظة البكر و الزَّمن البكر.."

ولابد من الإشارة أيضا إلى أن الشاعر اتكأ على الموروث الشعري العربي القديم أيضا في ديوانه الأول "وشم على زند قرشي"و استمر في أعماله الشعرية اللاحقة.و إن اكتفى بالمطالع الطَّلليَّة في الكثير منها.لأن المطلع أول ما يواجه المتلقي ولذلك يتم التركيز عليه من القديم إلى اليوم، وقد أشار النَّقد العربي القديم إلى جماليَّة المطالع وإلى جماليَّة الخواتم أيضا.

"لقد تحوَّل النَّص الغائب من خلال هذه المعارضات إلى حركة تنير ظلمة النَّص الجديد المظلم، فتقترض منه وتضيف إليه وهو ما يتطلب قارئا من نوع خاص؛ قارئ مثقَّف، متطلِّع ..".

لأنّ الشِّعر القديم في غياب التواصل الفعلي معه صادم للقارئ، وعندما يوظفه الشاعر المعاصر، سيشوِّه في ذهنه لأنه ألغى القدسية الفنية التي أعطيت له،خاصة المعلقات،فتحدث الهزة و لو بشكل قليل، للإثبات له أنَّ الشاعر المعاصر لا

يقلُّ روعة واقتدارا واتقانا عن القدامى،وهذا ما جعل الشاعر عيسى لحيلح يصرح في حوار إذاعي لي معه:"أنا عندما أخترق القداسة الفنّية أحدث ارتباكا،وأحدث صدمة، وألفت الأنظار إلى شعري وإلى شعر الشُّعراء الَّذين هم في مثل سنّي، وفي عصري".خاصة إذا انبنت هذه المعارضات الشعرية عن خلفيات معرفيَّة وفكريَّة وأهداف فنّية، المقصود بها هو خرق السائد، وبناء نص جديد مغاير، مخالف على الرَّغم من التزامه بأصله الأوَّل أو بالنَّموذج الشِّعري العربي القديم وهذا الأمر لا يكون إلا مع النصوص التي تثبت في الذَّاكرة و لا يمكن نسيانها.

وقد تعدّدت عوامل العودة إلى الموروث الشعري عند الشاعر فهي: فنية وثقافية وسياسية ونفسية." لقد كان التراث بالنسبة للشاعر الأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقه حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة"[(01)].وإن اختلفت الأزمنة وتباعدت النصوص الشعرية.

*2 . المؤتلف و المختلف في شعر عيسى لحيلح"نحو رؤية جديدة للمعلقات" *:

من خلال العودة للمتن الشعري للشاعر عيسى لحيلح الذي نحاول من خلاله استنطاق بنياته بعيدا عن الأحكام المسبقة والمعرفة السالفة بالنص والشاعر، لكشف التقاطعات النصية الموجودة بين نصوصه التي عارض فيها المعلقات والمعلقات السبع.

لقد عاد الشاعر عيسى لحيلح إلى الموروث الشعري العربي متوغلا في الماضي ممتدا في المستقبل أو بالأحرى محاولا ربط الماضي بالحاضر والتعامل معه بوعي ، وتحميله بمعاني جديدة دون أقنعة أو مرايا ،أي قراءة هذا الموروث الشعري قراءة نقدية واعية مع الحرص على الجوانب الجمالية ، مع الاستفادة من ظلال العصر الحديث وإسقاطها على الشعر القديم عن طريق إعادة إنتاج نصوص شعرية عربية قديمة ، و لاستحالة الإشارة و الحديث عن معارضة الشاعر لكل المعلقات السبع لضيق الوقت والمساحة المخصصة سنركز على نصيين اثنين هما:" العنترية" و " ما لم يقله طرفة بن العبد" اللَّتين تتقاطعان بصورة واضحة وجلية مع الأصل، بل قد يأتي صدر البيت دون تغيير عن أصله الأول ويضيف الشاعر عجز البيت فقط بما يقتضي المقام.

فالشاعر الجزائري عيسى لحيلح قرأ الموروث الشعري العربي القديم في أبهى صورة ونماذجه الكاملة –المعلقات– وأعاد قراءتها و" إن القيمة الحقيقية في الاستفادة من التراث ليس في التوظيف الجامد، و لكن في القدرة على الإضافة لعناصر التراث و على خلق الحوار بينهما و بين معطيات الحاضر"[(2)]و سوف نبدأ بقراءة المؤتلف فيها ثم ننتقل إلى المختلف لنبرز حدود التشابهو الاختلاف بين النص السابق و النص اللاحق ونكشف سياق النص الجديد.

2 . 1 المؤتلف(المتشابه . المتشاكل):

لم يخرج الشاعر عيسى لحيلح عن عناصر البنية العامة للقصيدة العربية القديمة شكلا ومطلعا و تصريعا، أو عن بنيتها النحوية أو الإيقاعية..بل يمكن عد الشاعر من " السلسلةالشعرية التي تنحو منحى الأصالة في الرؤيا و التقليدية في الشكل، و التي يتصدرها مهدي الجواهري في العراق ، و البردوني في اليمن،و سليمان العيسى في سوريا و مصطفى الغماري في الجزائر.."[03]

فالبناء المعماري والبنية الإيقاعية و البنية اللغوية تتشابه بين النص السابق و النص اللاحق" و يحدث نوع من التداخل والتقاطع وهو تفاعل نصوص يقوم على المشاكلة من جهة والاختلاف من جهة أخرى . ويكون التحول من الشبه إلى المفارقة ... الدلالات فيها تتبادل الحركة ما بين مشاكلة ظاهرية، واختلاف داخلي يثري النص.[04]

ففي حوار إذاعي لي معه قال الشاعر عيسى لحيلح:" كان في نيَّتي أن أعلن تحدِّيا آخر و هو أن ألتزم بأجواء القصيدة القديمة،بأجواء المعلَّقة وزنا ولغة وكلمة وقافيَّة، ثمَّ أن ألتزم بما لا يلزم مثل أبي العلاء المعرِّي لزوم ما لا يلزم ، لكن من خلال ذلك كلِّه أطرح مشاكلي وأطرح رؤية عصري."فالتحدي لغوي ، فكري ، شعري لإثبات القدرة و التَّفاعل مع هذه النُّصوص الموروثة و النُّصوص الجميلة و الباقيَّة في الذَّاكرة .

فالمؤتلف في شعر عيسى لحيلح كما أشرنا متعدد و متنوع بدءً بالتصريع:

في قصيدته "أغنية الغراب" نجد التصريع:

لا ترتجيني ..لا تشدي معطفي لا تذرفي دمع الأسى... لا تذرفي

-وفي ديوانه "وشم على زند قرشي" ص11

قفا نبك قد ولى الحبيب مجافيا وأبقى فؤادي في عراء مناديا

وفي نصه "عبد العزيز":

عبد العزيز تحية وسلاما أنت العزيز مكانا ومقاما

هذا في نصوصه الأخرى أما المؤتلف في معارضته للمعلقات،فكان في التصريع أيضا:

"قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل" و إلاّ فكُونا عن بكائي بمعزْل

-لخولةأطلال ببرقة ثهمدتلوح كباقي الوشم في ظاهراليد

-هل غادر الشعراء من متردم" ؟أعد السؤال كأنني لم أفهم

وفي الوزن تشابهت معارضاته كليا مع المعلقات السبع، ولم يخرج الشاعر عن الإيقاع الشعري التي جاءت فيه المعلقات.

و في اللغة حافظ الشاعر على الكثير من المقاطع الشعرية كما هي، و أكملها وفق السياق العام للنص، وفي بعض الأحيان يستثمر لفظة واحدة، ويعيد توظيفها في النص الجديد:

_يتقيئون—حشاك— شعرا غائما "مُرٌّ مذاقته كطعم العلقم"

_ونسيت أني صابر ومصابرٌ "سمح مخالقتي إذا لم أظلم"

فالشاعر بوجه عام كان وفيّا لنص المعلقة ،استثمرها و أعاد قراءتها و كتب نصه المكمل للنص الأول،فهو يتقاطع معها في أجزاء نصية و يختلف معها في أجزاء أخرى، و الاختلاف هو مدار الحديث القادم.

2 2 المختلف:

" النص المختلف هو ذلك الذي يؤسس لدلالات إشكالية تتفتح على إمكانات مطلقة من التأويل و التفسير ، فتحفز الدهن القرائي و تستثيره ليداخل النص و يتحاور معه ... يكشف القارئ فيه أن النص شبكة دلالية متلاحمة من حيث البنيةو متفتحة من حيث إمكانات التعدد الدَّلالي" وقد حاول الشاعر عيسى لحيلح أن يختلف مع المعلقات السبع التي عارضها وسمى معارضته لها " سبع معلقات للجاهلية الأخيرة".

وسوف نحاول التركيز على ما هو مختلف في بعض معارضاته فقط لأن الحديث عن كل القصائد يستغرق وقتا أطول ومساحة ورقية أكبر.لنكشف النسق الدلالي للنص الجديد ونص المعلقة،لأنه و إن ضمن الشاعر أنصاف الأبيات من المعلقة ليحدث التداخل مع كينونة النص الجديد له- لأن القصيدة استدعت ذلك-فإن سياق النص الجديد يختلف عن سياق نص المعلقة.

وعلى الرغم من الاختلاف فالتفاعل بين النص الشعري عند الشاعر عيسى لحيلح والمعلقات ،كان على عدة مستويات: تضمين بعض الأبيات أو الألفاظ من المعلقات (محاكاة و تحويل) وفق سياق نصي جديد أو استثمار كلمة من المعلقة و جعلها مفتاحا دلاليا منزاحا.و إن كان تعامل عيسى لحيلح مع المعلقات بطريقة اجترايه على مستوى الألفاظ وكذا على مستوى المقدمة الطَّللية ومستوى الإيقاع الشعري.فقد جعلها مطية للقول و الاستزادة و الخروج عن سياقها الأول إلى سياقه الجديد.

لأن الاشتغال التناصي على المعلقات كان بغرض محاكاتها من جهة ومن جهة أخرى من أجل معارضتها حيث لم يقتصر التفاعل مع المعلقات على بعض الأبيات الشعرية بل تشمل نص المعلقات بصفة كاملة وعامة.ولم يتم الخروج عن إطار المعلقات إلاَّ محاولة للوصول إلى معنى مخالف في بعض المقاطع.و قد كان الاستثناء في العديد من المقاطع حيث تحقق فيها إعادة كتابة هذه النصوص -المعلقات-وإنتاجها وفق رؤية الشاعر وظروفه السياسية الجديدة.لأن "المعارضة تبنى على ملمح المفارقة بين النص المعارض والنص المعارض."[06] و هو ما يجعلنا أمام نصين اثنين بأسلوبية

"معارضات الشاعر عيسى لحيلح أنموذجا"

متقاربة.لأن القارئ اليوم الذي يقرأ نصوص الشاعر عيسى لحيلح لم ينس النموذج القديم فبمجرد القراءة يظُنّ أنَّه أمام نص بديل،إن لم يكن في مستواه فإنه لن يلتفت إليه.فالتناص – و المعارضة الشعرية نوع منه–حرّك اللغة و بعثها من مرقدها و ربط المتلقي بنص قراءه من قبل .فيندمج من جديد مع هذا النص و يقبل عليه إن كان في مستواه، و إلا حدث العكس و تم النفور. "فالثقافة الشعرية الجديدة قائمة على أساس التجاوز و الاختلاف و خلخلة بنية السائد شعريا"(07)

فالمختلف الأول هو العنوان،فعناوين القصائد كانت كالتالي:

–"مالم يقله طرفة بن العبد".

–"تعليق على معلقة عمرو بن كلثوم ".

–"تطاول على زهير".

–"مع حامل لواء الشعراء".

–"العنترية".

فالشاعر عيسى لحيلح حاول أن يستدرك ما لم يأت في نص طرفة بن العبد،و علق على معلقة عمرو بن كلثوم تعليقا سياسيا،و تطاول على زهير شعريا و هو القامة الشعرية العربية التي شكلت مدرسة شعرية استمرت في الزمن إلى اليوم،أما معارضته لعنترة بن شداد فحملت اسمه –العنترية– و كأني بالشاعر يفرده دون غيره من شعراء المعلقات بهذا التميز و الإيثار، و يريد أن يكون نصه في مرتبة العنترية.لأنه يدرك أنه" ليس من المعاصرة في شيء أن يتحول الإنتاج الشعري إلى نسج على منوال ما بغية تأكيد القدرة على إنتاج نسخة مطابقة للأصل"(08)

أما المختلف الثاني ،فهو تطويع النص السابق للحديث عن التجربة الجديدة المغايرة في السياق و النسق فهو مع "حامل لواء الشعراء" يقول في المطلع:

"قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل"و إلاّ فكُونا عن بكائي بمعزْل

تنسمتُ ريح الراحلين و روحَهمْ تشَرّشَ رُوحا في جنوب و شمأل

أُصَعّدُ آهاتٍ ،و أكْتُمُ حرَّها فكانت لقلبي كالملاءِ المذيّلِ

و أذللت دمعا–يا لدمعي–كأنّه بهارٌ على خدِي أو حَبُّ فُلفُلِ

إذا ما رآني–من رآني –يصيحُ بي: لكم تُشْبِهُ يا هذا ناقِفَ حنْظَلِ

أتذكُرُ من ينسى و تقْرُب من جفا لك الويل.." لا تهلك أسىً و تجَمّلِ

و في آخر بيت يقول:

و تسألني:هل من مزيدٍ؟..فلاقني صباح غدٍ بين "الدخول" و "حومل"

وكأننا أمام نص مدور بدأ بشطر المعلقة الأول و أنهى النص بلغة الشطر الثاني من المعلقة، سار و عاد من حيث المبتدأ، ليجعلنا في جو المعلقة ، و جو معارضته الجديدة، فالأمكنة تختلف لكن الهموم تتشابه، و القصائد خير معبر عن تلك الهموم و التجارب، و هي تسعى أن تجد مساحة قرائية كبيرة، عن طريق الاتكاء النصي و كذا عن طريق المخالفة والمغايرة و المخاتلة.

أما في نصه "تعليق على معلقة عمر بن كلثوم" ،و إن تشابه معه في اللغة و الحدة فهو قد اختلف معه في القضية السياسية المطروحة فمن العصبية القبلية إلى قضايا كبرى تتعلق بالأمة الجزائرية، و العربية بصفة عامة –لأن النَّص و إن كان محليا فهو من ناحية القراءة يأخذ الصبغة العربية–و عندما نعود إلى آخر النص نجده يقول:

و لست بقائل للناس:صبرا فان الخير عقبى الصابرينا

و لكني أصيح بكل صوتي : أعيدوا ما لنا يا سارقينا

...

سنعطيكم و نعطيكم كثيرا لأن قد ولدنا قانعينا

"أبادر" و للطلقاء ذلت رقاب السابقين الأولينا

"إذا بلغ الفطام لنا صبي " يساق إلى صحارانا سجينا

و بالعودة إلى النصين المختارين كنموذجين لهذه الورقة، فإننا نجد المختلف عبر مفاصل النص بدء من المطلع إلى خاتمة النص:

فالمختلف الأول شكلي و هو في عدد الأبيات في كل نص:معلقة عنترة بن شداد العبسي جاءت في75 بيتا و معارضة عيسى لحيلح للمعلقة في 79 بيتا.

أما المختلف الثاني فيتمثل في المطلع الطَّللي أي بداية النص:

"هل غادر الشعراء من متردم" ؟ أعد السؤال كأنني لم أفهم
"هل غادر الشعراء من متردم" ؟ أعد السؤال علي دون تلعثم
أعد السؤال "أبا المغلِّس" إنّني من محنتي مثل الأصمّ الأبكم !
أنبيك أن الشعر صوَّح روضه الـ قدسيٌّ، والشعراء محض توهم

ولى اليسار مع "اليسار" فأيسر واجهة اليمين وراء رنّة درهم
يتقيئون—حشاك— شعرا غائم"مُرٌّ مذاقته كطعم العلقم"
باسم الحداثة هدّموا وتهدموا وتبخّروا وسط الكلام المعتم
وتوقحوا باسم الحداثة. ويحهم! لم يبق شيء عندهم بمحرّم

فلم تكن مقدمة المعلقة إلا لإبراز رؤية الشاعر إلى الأحداث في الجزائر في مرحلة ما ، و إن تشابه نص لحيلح مع نص المعلقة لغة فإنه اختلف معه رؤية و معنى.

أما المختلف الثالث فهو عبلة فهي في النص المعارض غير عبلة عنترة:

ما دار"عبلة"..ما "الجواء"، وها هنا وطن يجوز به الوقوف كأرسم!
وطن تداركه الإله برحمة "لا يشتكي الطعنات غير تحمحم"
أشلى عليه الحاقدون كلابهم "سودا كخافية الغراب الأسحم"
ولقد ذكرتك والقذائف حولنا أو فوقنا مثل اندفاق جهنّم
والطائرات تفّح فضلة سؤرها ناراً تلظّى مثل لون العندم!
و"الهاون" يرعش فوقنا سحب الفضا "غرِداً كفِعْل الشارب المترنم

أما المختلف الرابع في النص فهو النص المحور : فهو هنا الوطن، على خلاف نص المعلقة :

لم يحل بعد الله ثمّ محمد اسم سوى اسم "الجزائر" في فمي
قد كنت يا وطني وما يأتيكمن يأتيك إلا في ثياب المحرم
فهنا طواف الثائرين، وها هنا ركن الإباء .. هنا روائح "زمزم"
في كلّ شبر من بلادي بصمة للحزن فالصمان فالمتثلم
في كل دار "عبلة" مفجوعة بأب وإخوان وزوج أو عم
ما "عبلة" — لوْ زانها نور الهدى —إلا حرائر موطني في موسم

كما يختلف نص الشاعر عيسى لحيلح –و هو الأمر الخامس–عن نص المعلقة في خاتمة النص التي ارتبطت بالنص المحور:

كل الشهور — ولا أعدّ نفمبرا —يا أيها العبسيّ ضرّجها دمي
نحن الألى ما صيح في سمع الدني - يا غارة الله اركبي وتقدّمي
لا نحتمي من طعنة إلاّ بشهقةطلقة، وبغيرها لا نحتمي
ما عزّ من حقدت عليه صدورنا حتى ولو نال السماء بسلّم

والأمر نفسه-أي الاختلاف- مع نصه "ما لم يقله طرفة "؛فمعلقة طرفة بن العبد في 103 ومعارضة عيسى لحيلح للمعلقة جاءت في 73 فقط.وعلى خلاف النص السابق الذي زاد من عدد أبياته، -04 أبيات-انقص الشاعر هنا 30 بيتا شعريا.لأنه أضاف ما لم يقله طرفة بن العبد.

و يبدأ الاختلاف من بداية النص التي جاءت مغايرة للمعلقة و إن اقتفى أثره:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد لها في الحنايا ألْف سهم مسدد
وقفت بها والريح تنثر آهتيو تمحو —لها الويلات -آخر مشهد
وقفت،و كان الليل يذرو رمادهو شمس مسائي ذكرتني بأرمد
وقفت بها و الواقفون بها معي يقولون لا تهلك أسى وتجلّد
فقلت نصيحي بالتجلّد حاسدي و ناصح قلبي بالتوجُّع سيدى

أما النص المفصلي أو النص المحوري في المعارضة الشعرية فهو يمثل رؤية الشاعر المخالفة لرؤية الشاعر طرفة بن العبد الحياتية:

ولولا ثلاث هنّ كل حقيقتي "لعمرك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن إغضاب الطغاة بموقفأبيّ شريف لا يلين لمعتدى
وإعزاز دين -لا حياة بدونه بروحي وقلبي ثم فكرى وباليد
ونصرة مظلوم بردعة ظالم غويّ بعيد في الضلالة مفسد

ولم يختلف الشاعر مع نصوصه الأخرى التي عارض فيها المعلقات، في تحميل النص الجديد قضايا الأمة لا قضية القبيلة أو الفرد،و عليه اختلف مع النص السابق، بالحديث عن فلسطين:

فلسطين يا مهوى قلوب تشتتو يا نبض جرح غائرٍ متجدد
يفيض على الدنيا طيوباً تعطرت بأنفاس عيسى وابْتسامة

أحمـد
تضيق المسافات الوقاح وتنثني تقئ سلاها فوق حسرة مُلْحـدِ
و تخضر من حمر الدماء مسافتي فكل شهيد فيه صرْخة مولـدِ
إذا مات منا من يموت فإنما ليسقي جذور الزاحفين إلى الغد

أما في آخر النص فإنه يترك رسالة أو وصية قائلا:

إذا مِتُ –يا أم البنين فكبري و شدّي على القلب الكسير وزغردي

وسميّ الذي يأتي باسمي لعله يقوممقاماتي،و يشهد مشهدي

و هو في كل ذلك يكتب نصه الذي لم ينكتب بعد بطريقته الخاصة،حيث انطلق من المعلقة ،من الأصل ،و سرعان ما تحرر منها وأخرج لنا نصا أو بالأحرى نصوصا تتشابه في جزء منها مع الأصل و اختلف في أجزاء منها معه.فالمكان اختلف و الزمان تبدل لكن " الشعر بطبيعته ومهمته واحد سواء وجد في القديم أم الحديث، فالشاعر– أي شاعر– مدفوع بضغط من الشعور المسيطر إلى لإخراج ما بداخله من أشكال لغوية معبرة و مؤثرة و جميلة. و هو يستند في ذلك كله إلى إمكاناته الشخصيةو امتدادات خياله داخل موجودات عصره و أشيائه لتأليف ذلك القول ، لهذا تغدوالفروق فروقا في سمة هذه الأشياء و تنوعها، و مدى تقاطعها وترابطها: إفرادا وتركيبا داخل النص الواحد و في الزمان و المكان اللذين أنتج فيهما "[09].وإن ظهر أنهما يتشابهان فهما يختلفان في الرؤيا الفكرية والمقصدية والدلالات.

خاتمة:

لقد عاد الشاعر الجزائري المعاصر إلى الموروث الشعر العربي القديم ــمن العصر الجاهلي إلى العباسي–و إلى الشعر الحديث و المعاصر وتناص بشكل واضح مع مختلف النصوص بصيغة أو بأخرى،وأعاد صياغته أو بالأحرى قراءته– القراءة الهادفة البانية–و هو بذلك ساهم في إغناء نصوصه الفردية أو المدونة الشعرية الجزائرية المعاصرة التي أصبحت في الكثير من نماذجها لا تختلف عن النصوص الشعرية العربية.وصنع شعريته لأن" الشعرية ليست زينة تضاف إلى النص أو تُخلع عليه كيفما اتفق و في أي وقت اتفق ولا هي بالحلية التي يؤتى بها من خارجه لتزينه و تجمله، و إنما الشعرية من النص لبه و حقيقته يوظفها النص فيحدث بها مالا يحدثه النص من الكلام العادي، و ينحرف بها النص من

الخطاب العادي إلى الوظيفة الشعرية ."(10) وهو ما نجده في نصوص الشاعر عيسى لحيلح و في نصوص غيره من الشعراء الجزائريين.

الإحالات:

(01)علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي، مصر، ط1 / 1997. ص 7 .

(02)مُحَمَّد الهاشمي بلوزة: السؤال و الصدى "دراسة في الشعر التونسي الحديث" الدار التونسية للنشر. ط1/ تونس. 1992.ص 115

(03)يوسف وغليسي: في ظلال النصوص "تأملات نقدية في كتابات جزائرية".جسور للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2009،01،ص209.

(04)عبد الله الغذامي:القصيدة والنص المضاد المركز الثقافي العربي- بيروت. الدار البيضاء.ط1- 1994. ص 30و32.

(05)عبد الله الغدامي: المشاكلة و الاختلاف "القراءة في النظرية النقدية العربية و البحث الشبيه المختلف"، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط1/ 1994،ص6.

(06)على الغريب مُحَمَّد الشناوي: المعارضات في الشعر الأندلسي "القصيدة العباسية نموذجا" مكتبة الآداب ط2003/1 مصر.ص06

(07) فيصل صالح القيصري:بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة.دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،عمان،ط 2006،،1ص27.

(08)عبد الله راجح : القصيدة المغربية المعاصرة "بنية الشهادة و الاستشهاد" ، منشورات عيون، المغرب، ط1/ 1987.ص 10

(09)عبد القادر الرباعي: جماليات المعنى الشعري "التشكيل و التأويل" ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر. ط1 / الأردن. 1999.ص11.

(10)قاسم المومني: شعرية الشعر، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2002،ص06.